بالعز وكتب فيضه الله اليه انتهى محل الحاجة من الرسالة المذكورة في فضل
كلام ابي المعالي هذا خلاف ما استفاض من ان الشاعر الرجل وكان
الولي احمد بن موسى الجزولي وصفه له بالفهامة لعله اراد فهامة الملك
وقد رايت في كتاب فوت الغلو يكون بن طالب المكي رحمه الله ما نصه
وقال ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله الخليفة اذا كان
غير صالح يكون من الابدال واذا كان صالحا يكون القطب الذي تدور عليه الدنيا
قال ابو طالب قوله من الابدال يعني ابدال الملك انتهى وقريب
من هذا ما رايته ايضا في كتاب المنتقى المقصور لابن القاضي وان السلطان اما ان
يكون وليا او قطبا واحسن من هذا كله ما رايته في قواعد الشيخ زروق وان الامام
احمد بن حنبل كان يقول السلطان اذا كان صالحا فهو خير من قطب الابدال لانه قطب الامة واذا
كان فاسقا فصلاح الامة خير منه وهذا قول عدل انتهى وحكى صاحب ممتع
الاسماع ان السلطان مولاي عبد الله رحمه الله ذهب لزيارة الشيخ سيدي احمد
ابن موسى الجزولي المذكور وسأله تحصيل الملك له من غير طمع ولا ضرب واعتذر
له بانه لا يمكنه العيش به ونحوه ولا يامن على نفسه وقال تاويله ازمان ممن يلي
عنده فقال الشيخ يا عرب يا شمال يا بربر يا جبال اطيعوا السلطان مولاي عبد الله
ولا تخلعوا عليه فلم يزل ملكه مطردا في دهره وسكون الى ان نزل الترك مرة
بمرسى طنجة وسبتة فتخوف منهم فوجه بريدا للشيخ فلما جاءه البريد سمع
الشيخ يقول قبل ان يراه يا ترك ارجعوا الى بلادكم ويا مولاي عبد الله مناك الله
في بلدك فرجع الرسول ووردت الانباء على السلطان بانقلاع الترك و
جليهم في تلك الساعة التي قال الشيخ فيها ما قال ثم ان الشيخ لما قدم
له اكثر استدعاء السلطان له ... وصنع له طعاما فابى ان ياكله وقال
من اكل طعام السلطان ونحن حلال الطلع قلبه اربعين يوما ومن اكله وفيه
شبهة مات قلبه اربعين سنة انتهى قوله بمرسى طنجة وسبتة لعل هو ابد وحجر

بادس

بادس بلاد الترك فنزلوا به كما قال ابن القاضي في درة الحجال وتبيانه وذكر
بعضهم ان السلطان مولاي عبد الله لما رد امارة الجزائر وسبتهم لا ينقطعون
عن حجر بادس ومرسى طنجة وتخوف منهم ان يتبعوا الطاغية ان يعطوا له حجر
بادس ويخليها من المسلمين فتنقطع بسبب ذلك مادة الترك من الترك ولا يجدون
اليه فنزل السلطان على حجر بادس واخرجوا المسلمين وبعثوا افزاء امن قوات
وحرقوها واعانوا المسلمين كل الاعانة ولما بلغ خبر نزولهم عليها الوالي محمد
وكان خليفته على فاس خرج بجيوشه لاعانة المسلمين فلما كان بوادي البر بلغهم
استيلاؤهم عليها فرجع وتركها لهم ونحو هذا ما ذكر عند ابن فايد وابن تردي حـ
دخل البريجة التي بثغر ازمور واخذ اسوارها وعزم على ان يستاصل في الغد
بقيتها وانه لا يبقى للكفر بها اثر فكتب له السلطان مولاي عبد الله ينهاه ويحذره الى
ان تراجع النصارى اليها بعد ان ركبوا البحر عازمين على الجلاء عنها وتخلي هذا
فنجيته مع اشتغال عن نكتة واكثار فيما بالكتب استشكلت انا عن كيفية هنا ومنه
امور شنيعة ان صح انه فعلها ولست احد نكرها في اقامه لا في اخبار ابنيهما في اوراق
ان مجموعة الدولة اشتملت على جزء من الدولة السعدية ولكنني اقما مر موضع
بعض اعدائهم لحطهم من قدرهم واخراجهم عن النسب الشريف ووصفهم ولتهم
بالدولة الخبيثة فلذلك اجتنب منها منها كثيرا من الاخبار التي لا تظهر بها ولا يليق
السادات الاشراف رحمهم الله وقد قال الشيخ تاج الدين ابن
السبكي رحمه الله في طبقاته ان المؤرخين على شفا جرف هار لانهم يتسلطون
على اعراض الناس وربما نقلوا من الناس تعصبا او جهلا او اعتمادا على
نقل من لا يوثق به فقال بعض المؤرخين ان ينفعوا الله تعالى انتهى الا ان الملوك
لا ينبغي في حقهم ان يهدموا اساس الشريعة ليبنوا اساس منازلهم ومناصبهم
ويستصغروا عظائم الامور لتطيعهم الرعية ساعة وكيف لا والشرع ابد لهم
تلعب بها رياح الشهوات فتلقى سفينة فلوهم على ساحل بحر الغفلة من جهة

Copyright © King Saud University